

المبسوط

يكون تمليكا كالعق كانه يجعله موقوفا على ما يظهر عند موته والصحيح أن ما باشره في المرض بمنزلة ما لو باشره في الصحة في أنه لا يتعلق به اللزوم ولا يمتنع الإرث بمنزلة العارية إلا أن يقول في حياتي وبعد موتي فحينئذ يلزم إذا كان مؤيدا وصار الأبد فيه كعمر الموصى له بالخدمة في لزوم الوصية بعد الموت .

فأما أبو يوسف ومحمد رحمهما ﷺ تعالى قالا الوقف يزيل ملكه وإنما يحبس العين عن الدخول في ملك غيره وليس من ضرورة ذلك امتناع زوال ملكه فلزوال الملك في حقه يلزم حتى لا يورث عنه بعد وفاته لأن الوارث يخلف المورث في ملكه .

وكان أبو يوسف رحمه ﷺ تعالى يقول أو لا يقول بقول أبي حنيفة رحمه ﷺ تعالى ولكنه لما حج مع الرشيد رحمه ﷺ تعالى فرأى وقوف الصحابة رضوان ﷻ عليهم بالمدينة ونواحيها رجع فأفتى بلزوم الوقف فقد رجع عند ذلك عن ثلاث مسائل .
(إحداهما) هذه .

(والثانية) تقدير الصاع بثمانية أرتال .

(والثالثة) أذان الفجر قبل طلوع الفجر .

وحجتهم في ذلك الآثار المشهورة عن رسول ﷺ صلى ﷻ عليه وسلم وعن الصحابة رضوان ﷻ عليهم أجمعين منهم عمر وعثمان وعلي وطلحة والزبير وعائشة وحفصة رضي ﷻ تعالى عنهم فإنهم باشروا الوقف وهو باق إلى يومنا هذا وكذلك وقف إبراهيم الخليل صلوات ﷻ وسلامه عليه باق إلى يومنا هذا وقد أمرنا باتباعه قال ﷻ تعالى ! ! 95 والناس تعاملوا به من لدن رسول ﷻ صلى ﷻ عليه وسلم إلى يومنا هذا يعني اتخاذ الرباطات والخانات وتعامل الناس من غير نكير حجة وقد استبعد محمد رحمه ﷻ تعالى قول أبي حنيفة في الكتاب لهذا وسماه تحكما على الناس من غير حجة فقال ما أخذ الناس بقول أبي حنيفة وأصحابه إلا بتركهم التحكم على الناس فإذا كانوا هم الذين يتحكمون على الناس بغير أثر ولا قياس لم يقلدوا هذه الأشياء ولو جاز التقليد كان من مضي من قبل أبي حنيفة مثل الحسن البصري وإبراهيم النخعي رحمهما ﷻ تعالى أخرى أن يقلدوا ولم يحمده على ما قال .

وقيل بسبب ذلك انقطع خاطره فلم يتمكن من تفرغ مسائل الوقف حتى خاض في الصكوك واستكثر أصحابه من بعده من تفرغ مسائل الوقف كالخفاف وهلال رحمهما ﷻ تعالى ولو كان أبو حنيفة رضي ﷻ تعالى عنه في الأحياء حين قال ما قال لدمر عليه فإنه كما قال مالك رضي ﷻ تعالى عنه رأيت رجلا لو قال هذه الأسطوانة من ذهب لدل عليه ولكن كل مجرى بالجلء يسر .

ثم استدل بالمسجد فقال اتخاذا المسجد يلزم بالاتفاق وهو إخراج لتلك البقعة عن ملكه من غير أن يدخل في ملك أحد ولكنها تصير محبوسة بنوع قرية قصدها فكذلك